المحاضرة السابعة عشر

المشكلات الأخلاقية

١ . المطلق و النسبي المطلق كمقولة فلسفية غير مشروطة ومستقل و غير نسبي وكامل في ذاته وغير محدد باي حال من الأحوال وهو ثابت . أما النسبي : فهو يصف ظاهرة في علاقاتها وارتباطها بغيرها من الظواهر واعتمادها عليها ، وبصفة عامة فأن المادة المتحركة غير مشروطة ولا يحدها شيء ، | أن كل شيء نسبي ، ولكنه جزء من كل وبهذا المعنى يحتوي في داخله على عنصر من المطلق وان ما هو نسبي بالقياس الى علاقة ما هو مطلق بالقياس الى علاقة اخرى ويترتب على هذا أن الاختلاف بين النسبي والمطلق هو ايضاً نسبي.

و القول بالنسبية لا يعني الغاء التعقل ، فالقول مثلا ان وسائط النقل مختلفة في الماضي عما هو عليه ان لا بد أن يتضمن لنا بان أحدهما الأحسن ، الأفضل والأكرم هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فان المطلق يتكون من خلال النسبي لا في الأخلاق فحسب بل وفي نظرية المعرفة عموماً ، الا المطلق الواحد ، الواجب ، الثابت فهو مطلق لا نسبية فيه ، فهو مطلقا تكون من خلال المطلق والذي هو ذاته وقد برزت النسبية في تاريخ الفلسفة بين القدامى في مذهب الشكين ( بيرون ) و الأخرين كذلك فانها كامنة في اتجاهات حديثة معينة في الفلسفة كالوضعية الجديدة ، والوجودية ، والذارئعية وهنا أيضاً قد يقال ان التاريخ نفسه شاهد على تعدد الشرائع الأخلاقية فلا مجال للتحدث عن ( اخلاق مطلقة تكون صادقة في كل زمان ومكان ، ويكون رد أصحاب المعايير المطلقة اننا لو سلمنا باستحالة وجود معايير مطلقة لكان علينا أن نرفض امكانية تفضيل المرء لأية شريعة أخلاقية اخرى على شريعته هو الخاصة ، في حين أن التجربة تشهد بأننا قد نوازن بين الشرائع الأخلاقية المختلفة لكي نفضل واحد منها على غيرها ، ولو انشا اخذنا بالرأي القائل بأنه ليس ثمة معيار اخلاقي مطلق ، لما كان من حقنا عندند ان تصدر مثل هذا الحكم ، لأنه لن يكون في مثل هذه الحالة أي أساس تستند اليه للمقارنة بين أية شريعيتين أخلاقيتين . . . ومهما يكن من أمر مزاعم دعاء النسبية ، فان من المؤكد اننا جميعاً نفضل شرائع المجتمعات الراقية كان نقول مثلاً المجتمع المسيحي او المجتمع الإسلامي . . . الخ على شرائع القبائل البدائية ) | ولكن دعاة النسبية يعودون إلى الاعتراض فيقولون ان كل الدلائل شاهدة على تعدد الشرائع الأخلاقية ، دون أن يكون في امكاننا اكتشاف آية ( وحدة ) حقيقة بن كل الاتجاهات الأخلاقية المتباينة ، وبالتالى فأنه ليس هذا ما يشهد بوجود حقيقة اخلاقية مطلقة ، والحق اننا لو عدنا إلى التاريخ ، لوجدنا أن هناك اخلاق شجاعة واخلاق طاعة ، كما أن هناك اخلاق كبرياء واخلاق تواضع فضلا عن أن هناك اخلاق قوة ، واخلاق جمال ، و اخلاق شهامة ، واخلاق وفاء ، واخلاق تعاطف . . . الخ .

( انظر : الموسوعة الفلسفية المختصرة

انظر : المشكلة الأخلاقية زكريا ابراهيم